مدخل عرفاني إلى بناء الكفاية التعليمية

أ. بوخاتمي زهرة
جامعة سيدي بلعباس

ملخص البحث:

لقد ارتبط التلميذ الكفء في ظل البيداغوجيات التقليدية بقدرته على استرجاع المعارف كما هي مصورة في البرامج التعليمية، غير أن تلميذ اليوم، الذي يدرس في ظل بيداغوجيا الكفايات أضحى يقيّم على ذاته وإمكاناته على الخلق والإبداع، إن مثل هذه المقاصد لا يمكن بلوغها سوى عن طريق تنمية قدرات المتعلمين على التجريد، باعتبار تلك القدرات تشكل العامل الرئيسي المحدد لتفتق شخصية المتعلم في مختلف أبعادها المعرفاتية والحس حركية والوجدانية، مما سيؤهلها لبناء الكفاءات الضرورية المنشودة داخل المناهج التعليمية، لذا فبيداغوجيا الكفايات تسعى إلى تنمية الذكاء لدى المتعلمين بوصفه ذو علاقة وطيدة بالقدرة على التجريد.

يعرف التجريد على أنه القدرة على الانتقال بالمفهوم من طبيعته الملموسة إلى طبيعته المجردة، أي القدرة على استخلاص المفهوم من التجربة المعالجة وإعادة صياغته. فبواسطة التجريد يتمكن الفرد من بناء مفهوم ما يترسخ في الذهن على شكل تصور معين دون النظر إلى الصفات المميزة والمصنفة،على سبيل المثال إذا نظرنا إلى المفهوم التجريدي للقلم، يترسخ في الذهن صورة القلم مع الوظيفة التي يؤديها وهي الكتابة، دون النظر إلى أنواع الأقلام من قلم حبر أو قلم رصاص أو قلم ملون ...

كما ويختلف معنى المفهوم عن معنى المعنى، إذ المفهوم عبارة عن المعنى الذي نستخلصه من استعمال لفظ أو تركيب ما، ولا يتأتى استخلاص المعاني إلا بتمثل أوجه الشبه بين الأشياء والأوضاع والحوادث (تحديد الصفات المشتركة) لأن المعنى مفهوم كلي تندرج تحته الأشياء أو الأوضاع التي ينطبق عليها .....فعملية التجريد إذن هي الأساس في تكوين المعاني وتحديدها، لا وجود للفظ دال على شيء بذاته ما عدا أسماء الأعلام أو الأسماء المحددة بالإشارة، فمفهوم "الشجرة " الموجود في أذهاننا مستخلص من الصفات المتشابهة والمشتركة التي توجد بين كل الأشجار والتي يؤلف مجموعها الصفات الأساسية لما اتفق على تسميته بالشجرة.

لذا ينبغي الأخذ بعين الاعتبار تعليم إدراك المفاهيم وليس الألفاظ، إذ يجب تنويع الوضعيات التعلمية واللجوء إلى اعتماد مبدأ تكرار تلك المواقف حتى تتكرر الممارسة وبالتالي يرسخ المعنى في ذهن التلميذ، ويرتبط ارتباطا لازما باللفظ الدال عليه، لأن إدراك المعنى يؤدي إلى اكتساب اللفظ، وبذلك يمسي الربط بين الدال والمدلول الذي تنص عليه البنوية أساسا من أسس تعلم اللغة.

المشكلة البحثية:

تتطلب العملية التعليمية إعمال الفكر، لذا نجد فئة التلاميذ الأذكياء هم الأقدر على القيام بعملية التجريد، فالمطلوب ضمن هذه العملية تعليم التجريد لتنمية الذكاء عند المتعلمين . والتجريد بذاته أداة من أدوات التفكير .

ذلك ما يؤزنا لا مناص إلى التساؤل عن كيفية بناء الكفاءة باعتماد التجريد ؟ مما يجعلنا نتسرب إلى مباحثة إشكاليات تتعلق فيما تتعلق بـ:

- ما هو التجريد؟
- ما هي الكفاءة التعليمية؟
- ما هي العلاقات القائمة بين مفاهيم التجريد التفكير الذكاء؟

- كيف نتمكن من بناء كفاءة تعليمية من خلال تنمية مهارة التفكير التجريدي لدى المتعلم؟

الأهداف:

نسعى من خلال ورقتنا البحثية هذه إلى الجوس في مسارب أهداف عديدة تتعلق فيما تتعلق بـ:

- تعريف التجريد.
- مباحثة المفاهيم المحيطة بمفهوم الكفاءة التعليمية .
- توضيح كيفية بناء الكفاءة انطلاقا من مبدأ التجريد.

المنهج المتبع:

تملي علينا إشكاليات الورقة البحثية استخدام المنهج الوصفي لأننا بصدد تقديم تعريفات واصفة.

الكلمات المفاتيح:

التجريد، الذكاء، التفكير، الكفاءة، المقاربة بالكفاءات، التعلم، التعليم، ....

نص المقال:

تمهيد:

ترمي التربية العصرية إلى تكوين شخصيات نامية على جميع مناحي الحياة،" فإذا كانت التربية في كل المجتمعات تهدف إلى صنع شخصية إنسانية نامية، شاملة ومتكاملة ، فلا مناص لها من أن تجعل من إعداد الأطفال محورا في تنفيذ المناهج التعليمية لتعدّ جيل المستقبل المأمول"[1] ،ومن مهام المدرسة في إطار التدريس بالكفاءات" تزويد التلاميذ بكفاءات ملائمة ومتينة ودائمة يمكن توظيفها بتبصر في وضعيات تواصل حقيقية وحل المشاكل بما يتيح للتلاميذ التعلم مدى الحياة والمساهمة فعليا في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وكذا التكيف مع المتغيرات"[2].

أولا/ الكفاية التعليمية:

أ/لغة:

يعرف ابن منظور الكفاءة في معجمه على أنها "كافأه على الشيء مكافأة و كفاء : جازاه و الكفيء : النظير، وكذلك الكفء و الكفؤ ، و المصدر الكفاءة.وتقول لا كفاء له، بالكسر، وهو في الأصل مصدر، أي لا نظير له و الكفء: النظير و المساواة، ومنه الكفاءة في النّكاح، و هو أن يكون الزّوج مساويا للمرأة في حسبها ودينها ونسبها وبيتها و غير ذلك"[3].

ب/اصطلاحا:

- في الكتابات العربية:

سعى بعض الباحثين في مضمار التربية إلى تبين مفهوم الكفاءة ومحاولة الوقوف على تعريف شامل نظرا لتنوع مفاهيمها من مجال لآخر ، نورد فيما يأتي بعض التعاريف التي سقطت بين أيدينا.

يعرّف محمد الدريج الكفاءة في قوله :" هي غاية مفيدة ذات وظيفة محددة إنّها قابلة للاكتساب بواسطة التعلم ، وأنها افتراضية ومجردة "[4]، فهي إمكانية غير مرئية تتضمن عددا من الأداءات .

ويعرفها أحمد العابد وآخرون على أنها "القدرة على العمل وحسن التصرف فيه ..."[5] تفيد الأداء والإنجاز.

أما عبد الكريم غريب يرى أن الكفاءة على أسس سيكولوجية تدور حول التفسير المعرفي للشخصية الإنسانية، إذ يربط الكفاءة بالذكاء ،وما تقترن به من قدرات تضمن التكيّف الفردي والاجتماعي[6]

ويعرّفه فرج طه عبد القادر وآخرون على انه " نسق مكوّن من القواعد النحوية ، ومن العناصر التي تطبق عليها هذه القواعد والمدمجة من طرف مستعمل لغة طبيعية ، وهي تسمح له بتكوين عدد غير محدود من الجمل التي لم يسبق له أن سمع بها "[7].

لعله يقصد من تعريفه هذا الكفاءة النحوية التي تسمح باستعمال سليم للغة.

يرى لحسن بوتكلاي[8] أن الكفاءة ترتكز على مستويات ثلاث:

1- ارتباط الكفاية بالأهداف.

2- ارتباطها بالانجاز.

3- اعتبارها قدرة على الإنتاج بشكل لا محدود تبعا لتعريف تشومسكي.

- في الكتابات الغربية:

يعرّف دوبوف فيليب الكفاءة على أنها " قدرة فرد مؤسسة على الإنتاج ، وكلما كانت الكفاية الإنتاجية عالية ، دل ذلك على أن الإنتاج يتصف بالوفرة وبالنوعية الجديدة "[9]، فالطالب ذو الكفاية العالية على سبيل المثال ، يحصل على مقدار أكبر في وقت قصير وبجهد قليل.

كما يعرفها بول فوليك على أنها "القدرات المكتسبة لتحمل بعض الوظائف، أو التكليف ببعض الأعمال ،يتحقق ذلك بالمعرفة المؤكدة بردود الأفعال الناتجة عن التعلم "[10]، وكأنه يتبنى النظرة السلوكية.

فهي عبارة عن معارف معمقة معترف بها ، تعطي صاحبها الحق في الحكم والتقرير في بعض المواد مثال : له الكفاءة ، أو التمكن من الكفاءة ، أو الاهتمام بقضية ما لكفاءته ، أو تنقصه الكفاءة[11].

- الكفاية حسب جيلاس ترومبلاي Gillestremblay :

يستحوذ مصطلح الكفاءة على ما يزيد عن مائة تعريف تبعا للسياق الذي يرد فيه ، وبما أنه قد ظهر بادئ الأمر في ميدان التكوين المهني ، فقد عرف بالكفاءة المهنية ، وهي: " قدرة شخص على استعمال مكتسباته لشغل وظيفة ، أو حرفة ، أو مهنة حسب متطلبات محدودة ومعترف بها من قبل عالم الشغل "[12]

ترتبط الكفاءة بالأهداف ،وباعتبارها مجموعة المعارف والمهارات تسمح بانجاز ما ، إذ يمكن استنتاجها انطلاقا من أفعال الأداء اللغوي[13]، أما بشأن كونها قدرة على الإنتاج ، يؤكد فيليب بيرنو تعريف تشومسكي أنّ الإنتاج يكون إلى أقصى حد ، تصبح الكفاءة بذلك ميزة للصنف الإنساني[14].

تعرّف المعرفة على أنها " مجموعة الوقائع والحقائق والمفاهيم والمعلومات التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولات متكررة لفهم الأشياء والظواهر المحيطة بها "[15].هذه المعارف في تزايد مستمر وبوتيرة سريعة ،فمما لا شك فيه أن "إكساب المعارف في المدرسة لا يزال ضروريا ،لأنه بدون معارف تبقى المعارف الفعلية والسلوكية تدور في الفراغ"[16]،فالمعرفة هي البعد التجريدي للعلم.

تراصص هذه المعارف أساس لبناء الكفايات فالمعرفة تخلق القدرة وبالتالي تبني الكفاءة ساعية من ذلك إلى أهداف بعدية مبينة كالآتي[17]:

1- المعرفة من أجل المعرفة : تهدف إلى تكوين مجتمع مثقف مشيرة إلى ثراء ضد الجهل والأمية.

2- المعرفة من أجل تنمية القدرات : تهدف إلى التطور العلمي والدراسي ، مشيرة إلى محاربة التخلف التكنولوجي.

3- المعرفة من اجل اكتساب كفاءة : تهدف إلى استغلال القدرات والمعارف بغية حل المشاكل الحياتية

التفكير والتجريد:

يعرف التفكير على أنه "مجموعة العمليات العقلية الراقية التي يقوم بها الإنسان بقصد حل مشكلة ما أو تفسير موقف غامض"[18] ، كما يعرفه محمد إبراهيم صالح أنه " نشاط عقلي يهدف إلى حل مشكلة وهو يتميز بخاصيتين :أولاهما أنه نشاط كل من لا يمكن ملاحظته مباشرة ،والخاصية الثانية له أنه نشاط رمزي يتضمن التعامل مع الرموز أو استخدامها"[19]، فهو يمثل بذلك أعقد أنواع السلوك الإنساني متقمصا الرتبة الأعلى من مراتب النشاط العقلي، مشكلا مهارة ذهنية، متنمطا في مجموعة من الأداءات التي تميز الفرد والدالة على كيفية تلقيه للخبرات مع تلك المكتسبة قبلا ،والتي يستعملها للتكيف مع البيئة المحيطة به.

❖ تنمية التفكير :

بما أن التفكير مهارة ذهنية ،يمكن إذن أن تتحسن بالتدريب والمراس والتعلم ،في إطار مواقف ووضعيات تنتظم من خلالها الخبرات ،فيكتسب المتعلم المعارف والمعلومات ،التي تتفاعل في ذاته فتدفعه للبحث أكثر ،مما يولد معارف جديدة .

❖ أدوات التفكير[20]:

يقوم التفكير على الاسترجاع :ينبغي

✓ استرجاع ما تم تعلمه من قبل ،ويقتضي ذلك إعادة تنظيم التعلمات القبلية وتحليلها وتوظيفها ،ويتم ذلك عن طريق الصور الذهنية والكلام الباطن وكذا التصور العقلي الذي يأخذ شكل التفكير الفلسفي للمعاني والأفكار غير المصوغة في ألفاظ.

✓ الأفكار العامة والمعاني الكلية :يستطيع بها التلميذ الارتقاء بالتفكير من مستوى الإدراك الحسي إلى مستوى الإدراك الكلي ،إذ المعنى الكلي عبارة عن فكرة عامة تخرج بها الصفات الإنسان على سبيل المثال كمعنى عام صنف من الكائنات الحية.

✓ التجريد :وهو عملية عزل الصفات المشتركة أو تجريدها عن أشياء أخرى ليست موجودة في شيء معين.

✓ اللغة :هي ترجمان الفكر تقوم بحفظ المعاني من الضياع وتسهل تذكرها.

إليك المخطط الآتي والذي يبين علاقة التفكير بالتعلم والذاكرة:

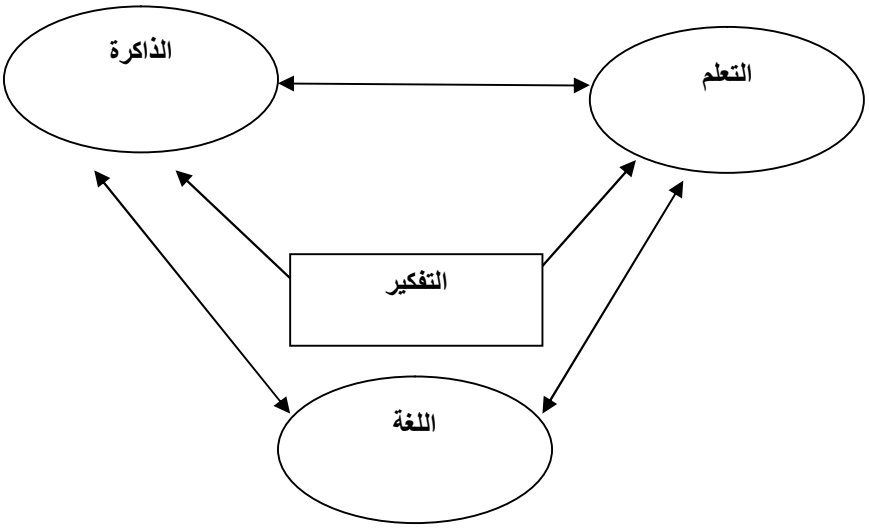

شكل 1/مخطط يمثل علاقة التفكير بالتعلم والذاكرة واللغة.

إن الذاكرة هي المخزن الرئيسي للمعلومات التي يتم تعلمها ،عبر آلية التفكير ،كما تستند هذه الأخيرة إلى اللغة كأداة.

التفكير والذكاء :

يستطيع الفرد بفضل الذكاء أن يمارس تفكيرا رشيدا ،فهو:"القدرة على التحكم السليم ويتألف من قدرات أربع :الفهم ،الابتكار ،النقد،القدرة على توجيه الفكر في اتجاه معين"[21] ،أي هو القدرة على التفكير المجرد بفضله يكون الفرد ذو قدرة "على العمل الهادف والتفكير المنطقي والتفاعل الناجح مع البيئة ،....فالذكاء صفة وليس كينونة، مما يفسر الفروق بين الناس في الذكاء ،ويسهم أيما إسهام في تسهيل وتيسير عملية التعلم ،يعرفه فيصل عباس:"قدرة الفرد على التكيف مع البيئة التي تحيط به ....القدرة على التعلم...القدرة على التفكير المجرد الذي يعتمد المفاهيم الكلية ،وعلى استخدام الرموز اللغوية والعددية"[22].

يتبدى الذكاء في الأنشطة الأساسية من خلال مقاييس هي الحكم الجيد والفهم الجيد والتعقل الجيد،ويمكننا تصنيفه إلى مظاهر ثلاث:

- الذكاء المجرد:وهو القدرة على معالجة الألفاظ والرموز.
- الذكاء الميكانيكي:وهو القدرة على معالجة الأشياء والمواد العيانية كالمهارات اليدوية.
- الذكاء الاجتماعي :القدرة على التعامل بفعاليات مع الآخرين كفهم الناس والتعامل معهم.

كلما كان المتعلم أكثر ذكاء كلما كانت له القدرة على التجريد والعكس صحيح، يتأتى من ذلك ضرورة تعليم المتعلم عملية التجريد مما يرفع من مستوى ذكائه.

ثانيا/مفهوم التجريد:

يعرف التجريد لغة :التعرية من الثياب ....التجريد التعري. أما اصطلاحا فهو "القدرة على الانتقال بالمفهوم من طبيعته الملموسة إلى طبيعته المجردة ،أي القدرة على استخلاص المفهوم من التجربة المعالجة وإعادة صياغته "[23].أي بواسطة التجريد يتمكن الفرد من بناء مفهوم ما يترسخ في الذهن على شكل تصور معين دون النظر إلى الصفات المميزة والمصنفة ،على سبيل المثال ،إذا نظرنا إلى المفهوم التجريدي للقلم ،يرسخ في الذهن صورة القلم مع الوظيفة التي يؤديها وهي الكتابة ،دون النظر إلى أنواع الأقلام من قلم حبر أو قلم رصاص أو قلم ملون ...

وفي تعريف آخر عبارة عن استخراج الماهيات ذهنيا من الموجودات والارتفاع بها من المحسوسات والجزئيات إلى الأمور الكلية والشاملة[24].

ويعرفه شاكر عطية قنديل في قوله: "هو أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة أمرا آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها من المنتزع منه حتى أنه قد صار منها بحيث يمكن أن ينتزع منه موصوف آخر بها"[25].

أما سعيد عبد العزيز فقد عرف التجريد في شكل "عملية اكتساب المعاني تبدأ بالمفردات المحسوسة وتنتهي بالأفكار العامة والمجردة ،فالفرد يعرف طعم الحلو عن طريق اللسان ولكنه يكون معنى مجردا في ذهنه عن معنى العذوبة الذي يعجبه على كل شيء ذي طعم حلو "[26]

يمكننا الخروج بنقطة التقاء مجمل التعاريف التي سقناها على أن التجريد عبارة عن اشتقاق المفاهيم من خلال استخدام وتصنيف المفاهيم الحرفية أو المبادئ الأولية أو أية وسائل أخرى....، كما أن التفكير في المجردات يعد أحد السمات الرئيسة في الحداثة السلوكية، إذ قد يرتبط بلغة البشر سواء كانت منطوقة أو مكتوبة، فعلى اختلاف ألوانها ترتبط في عملية التفكير المجرد، هذا ويستخدم التجريد استراتيجية التبسيط عن طريق تجاوز كل التفاصيل التي كانت مادية سابقة أو مبهمة أو غامضة أو غير معروفة، وبالتالي يتطلب الاتصال الفعال حول الأشياء المجردة تجربة بديهية أو مشتركة بين المتصل ومتلقي الاتصال.

ثالثا/ تعلم التجريد لبناء التعلمات[27]:

إن تعلم التجريد يتطلب في إطار بيداغوجيا الكفايات يتطلب ضرورة بناء وضعيات تعليمية تشاكل إلى حد ما واقعة الخارجي حتى تسهل عملية اكتساب المعلومات، "فالتعلمات ...تنمو وتتبلور بسبب التفاعلات التي يقيمها الفرد مع محيطه .وحسب دلالة التعلمات المدرسية فإن ذلك يفيد أن الفرد لا يمكن أن يتعلم إلا ضمن الوضعية"[28] ،فالعلاقة بين المعلم والمعرفة علاقة اختيار وتقرير ،أي نوع من المعارف يحتاج؟حتى يقوم بتحضيرها ومن ثم تدريسها للتلاميذ،أما عن علاقة المعلم بالمتعلم فهي علاقة تكوين لأنه يقوم بالإشراف عليه في عملية التعلم ،ثم علاقة المتعلم بالمعرفة هي علاقة تعلم واكتساب.

إن عملية التعلم التي يقوم بها المتعلم تستدعي توافر خمس وظائف هي:اختيار الوضعية ،معالجة المعلومة،اختيار الهدف ،المواقف الإيجابية والسلوك المكيف ،البعد الزمني.

- اختيار الوضعية التعلمية المناسبة .
- معالجة المعلومة :والمتمثلة في حصيلة معلومات ،إعداد تصور ذهني ،حفظ،وغيرها،والتي تكون نتاج وضعيات تعلمية معينة كالقراءة والملاحظة والإستماع ...
- اختيار هدف من أهداف التعلم .
- اتخاذ المواقف الإيجابية أمام ذاته ،إذ ينبغي أن يرى أنه ذو قدرة على التعلم ،وأمام الآخرين فلا يبخس من قيمة نفسه أمام زملائه خاصة الأكثر اجتهادا منه،وأمام أداة التعلم إن وجدت ،فينبغي أن يرى نفسه قادرا على استعمالا ووفق الوجه المطلوب ،ثم أمام التغيير،إذ عليه أن يقتنع أنه سوف يتلقى نتائج إيجابية من خلال تعلمه.
- مراعاة العامل الزمني المتاح له .

تفاعل هذه الوظائف باعتباره مركبات عملية التعلم تمكن من إحراز تعلم هادف وإيجابي.

كما يتم بناء هذه التعلمات داخليا إذ أن جعل مختلف مكتسبات المتعلمين في وضعية تناسق تدريجي وتوظيف متصل وفي وضعيات ذات دلالة ،فكل هذا يجعل هذه المكتسبات تجاوز إطار القسم البيداغوجي أو العام الدراسي حيث يبنى داخليا لدى المتعلم نظام أكثر شمولية وثراء،إذ أن المكتسبات المتراكمة تستغل تدريجيا من سنة إلى أخرى ومن طور لآخر في بناء كفاءات أكثر تعقيدا .

إليك الشكل الآتي الذي يبين كيفية تنظيم المنهاج بناء على التعلمات :

التعلمات النقدية

استخدام الإدماج

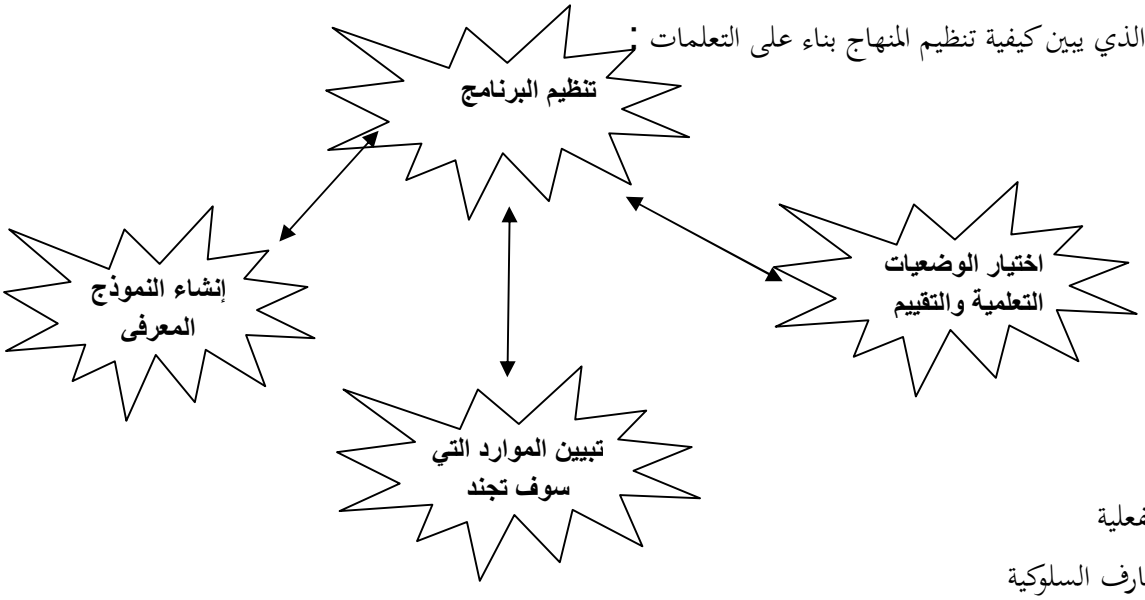

المعارف ،المعارف الفعلية

والمعارف السلوكية

الشكل 1/مخطط يبين كيفية بناء الكفاءة[29].

تسهم بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات في بناء التعلمات الداخلية وتأسيسها ،وبالتالي في إنتاج المتعلم الكفء.ذلك المتعلم الذي يستغل معارفه ومكتسباته القبيلة ومهاراته وخبراته السابقة لمواجهة مشاكل جديدة ضمن وضعيات تقييمية استخدمت فيها خاصية الإدماج .

أ/البيداغوجيا الكفائية والتجريد:

لقد ارتبط التلميذ الكفء في ظل البيداغوجيات التقليدية بقدرته على استرجاع المعارف كما هي مصورة في البرامج التعليمية ،غير أن تلميذ اليوم ،الذي يدرس في ظل بيداغوجيا الكفايات أضحى يقيّم على ذاته وإمكاناته على الخلق والإبداع ،إن مثل هذه المقاصد "لا يمكن بلوغها سوى عن طريق تنمية قدرات المتعلمين على التجريد ،باعتبار تلك القدرات تشكل العامل الرئيسي المحدد لتفتق شخصية المتعلم في مختلف أبعادها المعرفاتية والحس حركية والوجدانية ،مما سيؤهلها لبناء الكفايات الضرورية المنشودة داخل المناهج التعليمية "[30]،لذا فبيداغوجيا الكفايات تسعى إلى تنمية الذكاء لدى المتعلمين بوصفه ذو علاقة وطيدة بالقدرة على التجريد.

يختلف معنى المفهوم عن معنى المعنى ،إذ المفهوم عبارة عن "المعنى الذي نستخلصه من استعمال لفظ أو تركيب ما ،ولا يتأتى استخلاص المعاني إلا بتمثل أوجه الشبه بين الأشياء والأوضاع والحوادث(تحديد الصفات المشتركة)لأن المعنى مفهوم كلي تندرج تحته الأشياء أو الأوضاع التي ينطبق عليها .....فعملية التجريد إذن هي الأساس في تكوين المعاني وتحديدها "[31] ،فلا وجود للفظ دال على شيء بذاته ما عدا أسماء الأعلام أو الأسماء المحددة بالإشارة ،فمفهوم "الشجرة " الموجود في أذهاننا مستخلص من الصفات المتشابهة والمشتركة التي توجد بين كل الأشجار والتي يؤلف مجموعها الصفات الأساسية لما اتفق على تسميته بالشجرة.

لذا ينبغي الأخذ بعين الاعتبار تعليم إدراك المفاهيم وليس الألفاظ ،لذا يجب تنويع الوضعيات التعلمية واللجوء إلى اعتماد مبدأ تكرار تلك المواقف حتى تتكرر الممارسة وبالتالي يرسخ المعنى في ذهن التلميذ ،ويرتبط ارتباطا لازما باللفظ الدال عليه ،لأن إدراك المعنى يؤدي إلى اكتساب اللفظ ،وبذلك يمسي الربط بين الدال والمدلول الذي تنص عليه البنوية أساسا من أسس تعلم اللغة.

إن التفكير يتحسن بالتدريس ،فقد رأى "دي بونو De Bono التفكير أنه "مهارة ذهنية يمكن أن تتحسن بالتدريس والمراس والتعلم ،ويتم ذلك بإعداد المواقف ،وتنظيم الخبرات المناسبة ،بحيث تكسب الفرد المتعلم المعارف والمعلومات التي تتفاعل في ذاته ،وتقوده إلى البحث عن معلومات أخرى أبعد وأعمق مولدا منها معرفة جديدة"[32] ،إن هذه العملية تتطلب إعمال الفكر ،لذا نجد فئة التلاميذ الأذكياء هم الأقدر على القيام بعملية التجريد ، فالمطلوب ضمن العملية التعلمية تعليم التجريد لتنمية الذكاء عند المتعلمين .

بناء الوضعية التعلمية:

حتى يتمكن المتعلم من تعلم التجريد وجب أن يدرس ضمن وضعية تعلمية يقوم المعلم بسبكها ضمن عناصر ثلاث يمكن تعميمها لهيكلة نموذج بيداغوجي وهي[33]:

- الملاحظة والاستكشاف :من خلالها تتم الإشارة إلى وجود إشكال يتعين حله،ثم يتم تعريف المهمة للمتعلم حتى يتعرف على كيفية مباشرتها،وله الحق في الخطأ ،يضعه المعلم في حالة تحقيق ذاتية أي أنه يشير إليه بإعادة النظر (يشككه) ،ثم يتركه في حالة تحقيق ليبحث إذا ما ارتكب خطأ أم لا.

- التمثلات الذهنية أو الإيضاح :فيقوم المعلم باستدراجه من خلال الأسئلة ،مع تذكيره الدائم بالمهمة التي ينجزونها ، عن يعمل المتعلم فكره الحدسي وبمساعدة من المعلم يبحث عن العلاقات بين الأمثلة ،يقوم المعلم كمشرف بإرشاد المتعلم إلى المسلك دون إعطاء الحل مباشرة ،هذا ويقوم المعلم بين الفينة والأخرى بتقييم تكويني ،يطالب التلاميذ عند الإجابة على الأسئلة بتقديم تعليلات حتى يتمكن من ظبط مفاهيمهم ،ثم يقوم بإدراج التسمية .
- التجريد :المتعلم مطالب خلال هذه المرحلة بالقيام بتقييم ذاتي ،ثم يقوم المعلم بتقييمه ،وقد يصطدم المعلم ههنا بحالة صراع ،عليه إذا أن يقوم بإيضاح ما مسه الخلل،يتمكن المعلم من إيراد أمثلة بأسلوبه تبين مدى وعيه وإدراكه للمفهوم المقصود بالدراسة.

خاتمة:

المدرسة العصرية مطالبة بتنقيح وتطوير مهارات التفكير والذكاء لدى المتعلم حتى يتمكن من تحصيل الكفاءات التعلمية وبالتالي تحصيل الخبرات التعلمية التي تمكنه من مجابهة الحياة الاجتماعية والعملية، على عكس المدارس التقليدية التي أرست قواعد الطرائق التلقينية التي عملت على تلقين المعارف ومن ثم استرجاعها.

تطلب عملية تنقيح وتطوير آليات التفكير من خلال التركيز على ضرورة تعليم وتعلم التجريد، وذلك من خلال خلق وضعيات تعلمية تعزز عمليات الملاحظة والاستكشاف، التمثلات الذهنية والإيضاح ثم عملية التجريد.

التوثيقات:

1- سعيد أبو طالب محمد /رشراش سعيد عبد الخالق :علم التربية العام ،ميادينه وفروعه،دار النهضة العربية ،لبنان،2001،ط1، ص 34.
2- قانون رقم 04 - 08 مؤرّخ في 15 محرّم عام 1429 الموافق لـ 23 يناير سنة 2008،.المادة 04.
3- ابن منظور : لسان العرب ،تح أحمد حيدر ،دار الكتب العلمية،لبنان ،ج2. ص659/685.
4- محمد الدريج :الكفايات في التعليم ،مجلة المعرفة للجميع، سلسلة شهرية، مطبعة النجاح الجديدة ، المغرب 2003، ص (39-41).
5- أحمد العابد وآخرون :المعجم العربي الأساسي لاروس،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،لبنان ،ص1046.
6- عبد الكريم غريب : الكفايات وإستراتيجية اكتسابها ، مطبعة النجاح الجديدة المغرب2002 ، ط2، ص 10.
7- فرج طه عبد القادر و آخرون: معجم علم النفس والتحليل النفسي ، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ، لبنان ، ص79.
8- لحسن بوتكلاي: مفهوم الكفايات وبناؤها عند فيليب بيرينو، مجلة علوم التربية ،منشورات عالم التربية،المغرب،2003، م3،ص75.
9 - Debove Philipe/ Champy et Elévé : Dictionnaire Encyclopédique de l'éducation et de la formation, Nathan, France 1994, p 125.
10 - Paul Foulique :dictionnaire de la langue pédagogique , labour, Belgique,1973,p86.
11 - A. Rey/ J.Rey : Le Petit Robert : Dictionnaire Alphabétique et Analogique de la langue française, Debove, France 1986, p 349.
12- مريم روابح : الكفاءات ، سلسلة موعدك التربوي ، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر ملف 33 ،ص 35.
13- مارك ريشيل : اكتساب اللغة ، تر كمال بكداش ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، لبنان 1984،ط1، ص32.
14 - Philipe Pernound : Construire des compétence des écoles ,éditeur E S F, collection pratique et Enjeu pédagogique, septembre 2000, p55.
15- مصطلحات ومفاهيم تربوية ، سلسلة موعدك التربوي، ع33،المركز الوطني للوثائق التربوية،الجزائر ، ص35.
16- القدرات والكفاءات،مديرية التعليم الأساسي،وزارة التربية الوطنية ،الجزائر، ص11.
17- أرزيل رمضان/حسونات محمد:نحو استراتيجيات التعليم بمقاربة الكفاءات ، دار الأمل، الجزائر 2002 ،ص 45.
18- فرج عبد القادر طه وآخرون :معجم علم النفس والتحليل النفسي ،ص88.
19- محمد ابراهيم صالح :علم النفس اللغوي والمعرفي ،دار البداية ،الأردن ،2006،ط1،ص81

20- سعيد عبد العزيز:تعليم التفكير ومهاراته،تدريبات وتطبيقات عملية ،دار الثقافة ،الأردن،2009،ط1ص28،بتصرف.
21- عبد المنعم الميلادي :اختبارات الذكاء،مؤسسة شباب الجامعة ،مصر،2008،ص32.
22- فيصل عباس :الذكاء والقياس النفسي:الطريقة العيادية ،دار المنهل اللبناني،2002،ط1،ص14.
23- مصطفى بن حبيلس ،باحث تربوي ونائب مدير المركز الوطني للوثائق التربوية ،مقابلة غير موجهة،الجزائر، 29نوفمبر 2010.
24- محمد حمود وآخرون : اللغة العربية الدليل المنهجي لتحليل النصوص السنة الثانية من سلك البكالوريا ،توب إديسيون ،المغرب ،2008،ط1، ص208.
25- شاكر عطية قنديل :المعجم الطلابي ،دار النهضة العربية ،لبنان ،ط1،ص37.
26- سعيد عبد العزيز :تعلم التفكير ومهاراته تدريبات وتطبيقات عملية ،ص30.
27- التعلمات عبارة عن "بناءات فردية ممكنة ،وهي في الوقت ذاته عبارة عن نتائج وعوامل مساعدة على التعلم لذلك وجب تنصيب بيداغوجيا وظيفية تضمن تطور القدرات وكذا العمليات الذهنية لكل متعلم وسيرها يؤدي حتما إلى تكوين كفاءات مبنية من مجموعة من القدرات" مأخوذ عن :
Hachette, Jossette Terrieux et d'autres :programme, projets, apprentissages pour l'école maternelle, 2002,p149. France,
28- فيليب جونايير :نحو فهم عميق للكفايات (الكفايات والسوسيوبنائية)،تر عبد الكريم غريب /عز الدين خطابي ،مطبعة النجاح الجديدة ،المغرب، 2005،ص21.
29 - Andrée Boucher : transformer un curriculum en approche par compétence, revue savoir apprendre ,pouvoir agir faire progresser la santé, université de montréal,France,p16.
30- بريت ماري بارث:تعلم التجريد استراتيجية لبناء القدرات والكفايات،منشورات عالم التربية ،المغرب، 2007، ط01، ص03.
31- عبد القادر فضيل :تعليم التعبير والقراءة والكتابة لتلاميذ السنة الثانية من التعليم الأساسي،المعهد التربوي الوطني، الجزائر ،1984، ص 08.
32- عدنان يوسف العتوم وآخرون:تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات عملية ،ص44.
33- بريت ماري بارث :تعلم التجريد إستراتيجية لبناء القدرات والكفايات ،ص(31-40).